مقدمة

يعتبر مقياس منهجية البحث العلمي من أهم المقررات الأساسية التي ينبغي على طلبة السنة الأولى ليسانس في تخصص التربية البدنية والرياضية الإلمام بها، كونه يشكل حجر الزاوية في تكوينهم الأكاديمي والعلمي، ويُعد بمثابة القاعدة المعرفية والمنهجية التي يُبنى عليها العمل العلمي الجاد في المراحل الدراسية المتقدمة. ولا يخفى أن المنهجية ليست فقط أداة لتنظيم خطوات البحث، بل هي فلسفة تفكير ومقاربة علمية تُكسب الطالب مهارات التحليل، النقد، والإبداع.

في عصر تتسارع فيه التحوّلات التربوية والرياضية، وتتزايد فيه التحديات المعرفية والتقنية، تبرز الحاجة إلى تكوين باحثين يمتلكون القدرة على التعامل العلمي مع الإشكاليات المرتبطة بميدان علوم وتقنيات النشاطات البدنية والرياضية، انطلاقًا من وعيهم بمنطق البحث، وقواعده، وأدواته. وفي هذا السياق، يأتي مقياس منهجية البحث العلمي ليزود الطالب بجملة من المفاهيم الأساسية، مثل: الإشكالية، الفرضية، المتغيرات، التصميم المنهجي، المعاينة، أدوات جمع البيانات، والتحليل الإحصائي، وغيرها من المفاهيم التي تُكوّن الخلفية النظرية والمنهجية الضرورية لإنجاز أي عمل علمي ذي مصداقية.

يمكّن هذا المقياس الطالب من فهم الأبعاد الفلسفية والعلمية للبحث، كما يساعده على التعرف على مختلف أنواع البحوث العلمية (الكمية، النوعية، المختلطة) ومناهجها (الوصفي، التجريبي، التاريخي، المقارن...)، واختيار المنهج المناسب لطبيعة المشكلة المدروسة. ويولي اهتمامًا خاصًا للبحث في ميدان التربية البدنية والرياضة، بما يشمله من خصوصيات في جمع المعطيات الميدانية وتحليلها، وقياس الأداءات البدنية والمعرفية والنفسية.

كما يسعى هذا المقياس إلى تحفيز الطلبة على التفكير العلمي المنظم، والابتعاد عن العشوائية في الطرح والتحليل، ويُعزز لديهم حسّ المبادرة البحثية، والقدرة على الربط بين المعطيات النظرية والواقع الميداني. فالبحث العلمي لا يُعد نشاطاً مدرسياً فقط، بل هو أداة لتغيير الواقع، وتحسين جودة التكوين، وترقية الممارسة الرياضية والتربوية في المدرسة والمجتمع.

وفي الجانب التطبيقي، يتيح المقياس للطلبة فرصة التمرن على إعداد مشاريع بحث مصغّرة، تتضمن صياغة إشكاليات واقعية مستمدة من محيطهم الدراسي أو الميداني، مع اقتراح حلول تستند إلى إطار نظري دقيق ومنهجية سليمة. كما يهدف إلى إعدادهم لخوض تجربة إعداد

مذكرة التخرج في السنوات المقبلة بكفاءة وثقة، وفق المعايير العلمية والأخلاقية المتعارف عليها.

إن الطالب الذي يتقن قواعد البحث العلمي منذ سنته الأولى، سيكون أكثر قدرة على مواجهة التحديات المعرفية والمهنية، وأكثر استعدادًا للمساهمة في إثراء المعرفة العلمية في ميدان التربية البدنية والرياضة، سواء كأستاذ ممارس، أو باحث أكاديمي، أو مكوّن في مراكز التدريب الرياضية أو المؤسسات التربوية.

ومن هذا المنطلق، فإن تدريس مقياس منهجية البحث العلمي ليس هدفًا في حد ذاته، بل هو مدخل لتكوين باحث رياضي مستقبلي، يُتقن أدوات التحليل، ويمتلك روح النقد، ويطمح إلى تطوير الواقع التربوي والرياضي في بلاده من خلال المساهمة في إنتاج معرفة علمية رصينة، تستجيب لحاجات الميدان وتحدياته المتجددة.